باب الزراعة والاقتصاد

نهضة اليابان الصناعية

لفؤاد عبتتابي

﴿ قوى المياه المستعملة في الاعمال الكهربائية ﴾ ان اليابان تثابر الآن على اتباع خطط الغرب واساليبه في الاعمال الصناعية وها اجهزة لتوليد القوى الكهربائية تزيد على مليونين كيلوات ونصف المليون . يكلفها ذلك سنويًّا ما لايقل عن ٢١ مليون جنيه استرليني[1]

اما المياه المستعملة لتوليد الكهرباء فقد بلغت منذ سنة ١٩١٦ قوة مليون ومائتي الف حصان ، ويقدر « ارنولد ه . جبسون[2] » استاذ الهندسة في جامعة فكتوريا بمنجستر ، ان المياه الطبيعية التي في اليابان يمكنها ان تولد قوى كهربائية قدرها ستة ملايين واربعمائة الف حصان ، ولكن المستعمل منها الآن لايتجاوز قوة (١٫٦٠٠٫٠٠٠) حصان

﴿ المناجم والمعادن ﴾ لما كانت اليابان امة صناعية فهي بحاجة كبيرة الى المعادن والزيوت والفحم ولكن اليابان تكاد تكون خالية من المعادن ، فتستورده من الخارج ، وما يستخرج فيها من الحديد يسير لايكاد يذكر ، على ان المعدل السنوي للحديد الذي يستخرج من المناجم اليابانية لا يزيد على (٣٧٫٠٠٠) طن ، واليابان تستورد مقادير كبيرة من الحديد والفولاذ من الخارج وذلك لكثرة الاحتياج اليه في المصانع والمعامل ، لصنع السفن وعمل الاسلحة . اما الكبريت فيستخرج من رواسب البراكين ، والبترول يوجد في اكثر الجزر ولكن مقاديره قليلة ، ولذا يؤتى به من الخارج لكثرة الطلب عليه ، والموجود منه في البلاد يتناقص مقداره سنة بعد سنة ، فقد استخرج في سنة ١٩٢٢ اكثر من (٧١) مليون غالون من البترول ، ولكنه نقص في سنة ١٩٢٦ الى خمسين مليون غالون

وبلغ عدد المناجم الى نهاية سنة ١٩٢٦ (١٫١٩٥) منجماً ، تلتاها للفحم والبترول ، وبلغ عدد العمال الذين يشتغلون فيها (٢٩٣٫٥٦٢) وقيمة المعادن المستخرجة (٤٣) مليون جنيه استرليني »[3] وهناك كثير من المعادن توجدمنها مقادير قليلة في اليابان ، كالذهب ، والقصدير ، والرصاص ، والفضة ، والمنغنيس الى غير ذلك . وقد بلغت قيمة المعادن المستخرجة سنة ١٩٠٦

---

(١) R. Garcke مدير الشركة الانكليزية لجر القوة الكهربائية

(٢) Arnold Hartly Gibson

(٣) دائرة المعارف البريطانية المجلد (١٢) ص (٩٠٨)

(١٢٣ر٧٤٠ر١٠) جنيه . ولكن في سنة ١٩٢٦ زاد المحصول الى (٥٧٦ر٤١١ر٨٥) جنيه استرليني

﴿ الاسماك وصيدها ﴾ الياباني مشهور منذ القدم بكونه صياداً ماهراً في صناعته، وذلك لموقع بلاده الطبيعي ، فلا غرابة اذن ، اذا رأينا المشتغلين في اليابان بصيد الاسماك وبيعها وتجارتها يقاربون المليوني نسمة . ومحصول السمك يرسل اكثره الى الصين ، وكذلك زيت السمك فانهُ محصول مهم جدًّا في اليابان . وترسل اليابان من (السراطين) المحفوظة في العلب Canned crabs الى الولايات المتحدة فقط ، ما تزيد قيمته على خمسة ملايين دولار في السنة . والاسماك كثيرة جدًّا هناك ، حتى انهم يستعملونها كأسمدة في الزراعة ، وذلك مما ينتج منها بعد استخراج زيت السمك [١] .

﴿ الصادرات ﴾ كانت صادرات اليابان في ابتداء العصر الحاضر ، ما عدا الشاي والاواني الخزفية والحرير، قليلة جدًّا، وكذلك كانت مستورداتها ضئيلة لا تذكر ، وهي عبارة عن الامتعة والمواد المصنوعة ، وفي هذه المدة كانت اكثر صادراتها للولايات المتحدة ، ولكن اليابان تمكنت في اثناء الحرب الكبرى من نشر مصنوعاتها ، وترويج بضائعها في افريقيا وجزائر الارخبيل الجنوبي وقد احتكرت تقريباً تجارة الشرق الاقصى بأجمعها » [٢]

ولم يكن في اليابان شيء يذكر من الشركات في سنة ١٨٧٠ ، فلم يمر على البلاد ربع قرن حتى بلغت الشركات التجارية والصناعية في سنة ١٨٩٦ (٥٩٥ر٤) شركة برأسمال قدره (٤٠) مليون جنيه استرليني . ويوجد الآن في اليابان (٣٤ر٠٠٠) شركة برأسمال (١١٥ر١) مليون جنيه استرليني . واننا لنرى واضحاً جليًّا تأثير نمو تجارتها الخارجية وازدهارها ، عند ما نعرف انه لم يكن لديها في سنة ١٨٧٠ ما تصدره للخارج من المصنوعات . وبلغت قيمة البضائع المصدرة الى الخارج سنة ١٩٠١ ثمانية ملايين جنيه ، وزادت قيمة تجارتها في سنة ١٩٢٥ الى (٢٣٠) مليون جنيه ، منها (٤١) ٪ بضائع تامة الصنع ، و (٥٠ ٪) بضائع غير تامة الصنع

وقد جرّبت بعض الدول ان تقلد البضائع اليابانية فخابت في ذلك واخفقت في سعيها ، ولم تتمكن من تقليدها بنجاح تام ، وخصوصاً الورق الياباني المصنوع من ورق التوت ، والمستعمل لتغطية الحواجز والجدران ، وزجاج النوافذ ، وكذا المناديل المصنوعة من الورق واذا شمّع هذا الورق امكن استعماله كمشمع ، وألبسة تمنع نفوذ الماء [٣]

وأهم صادرات اليابان ، الحرير والمصنوعات القطنية والمنسوجات والشاي والكافور والارز

---

(١) "The World Book Encyclopaedia" vol. 6. p. 3631

(٢) راجع مقال التجارة العالمية لـ (Julius Klein) في المجلد الثاني من كتاب (These Eventful Years)

(٣) The World Book Encyclopaedia vol. 6. p. 3632

والمحاصيل البحرية وغير ذلك . وفي الجدول الآتي يرى القارىء قيمة البضائع المهمة والمواد المصنوعة المصدرة الى الخارج في سنة ١٩٣٦ (١)

	جنيه استرليني
محاصلات بحرية	٢ر٣١٤ر١٢٤
مسكرات وحلويات ومربيات	٣ر٧٣١ر٩٢٨
مشروبات وماكولات	٤ر٠٣٣ر٧١٥
ادوية ومواد كيمائية وغيرها	٤ر٧٨٧ر٨٠٠
منسوجات حريرية وغزل وغيرها	٩٠ر٨٣١ر٥٩٤
منسوجات قطنية وغزل وغيرها	٥٠ر٩٩٣ر٩٠٣
اوانٍ خزفية وزجاجية	٤ر٨٤٢ر٩٤٣
ملابس	٦ر٥٣٧ر٣٦٥
المجموع	١٦٨ر٠٧٣ر٣٧٢

وفيما يلي جدول (٢) آخر يبين نسبة صادرات اليابان في سني ١٩٠٧ و١٩١٣ و١٩٢٧ ومقدار ذلك بالعملة اليابانية (ين) Yen (يساوي اليَنْ شلنين وبنساً ونصفاً)

الصادرات

	١٩٠٧	١٩١٣	١٩٢٧
	يَنْ	يَنْ	يَنْ
الاطعمة والمشروبات والتبغ			
(ا) خام	١١٧ر١١١ر٠٠٠	٢٤ر٦٥٥ر٠٠٠	٥٤ر١٦٥ر٠٠٠
(ب) مصنوعة صنعاً تاماً وجزئياً	٢٧ر٥٨٤ر٠٠٠	٣٧ر٤٨٨ر٠٠٠	٩١ر٣٩٧ر٠٠٠
المواد الاولية ومواد خام	٤٣ر٦٩٠ر٠٠٠	٥١ر٣٤٠ر٠٠٠	١٣٧ر٣٢٤ر٠٠٠
مواد مصنوعة تستعمل في الصناعات المختلفة	١٩٨ر٩٢٩ر٠٠٠	٣٢٨ر٠٨٤ر٠٠٠	٨٥٢ر١٨٣ر٠٠٠
مواد تامة الصنع	١٤٢ر٢٥٤ر٠٠٠	١٨٤ر٩١٤ر٠٠٠	٨٣١ر٢٢١ر٠٠٠
مصنوعات ومواد مختلفة	٢ر٨٤٥ر٠٠٠	٥ر٩٧٩ر٠٠٠	٢٦ر٠١٢ر٠٠٠
المجموع	٤٣٢ر٤١٣ر٠٠٠	٦٣٢ر٤٦٠ر٠٠٠	١ر٩٩٢ر٣٠٢ر٠٠٠

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد (١٢) ص ٠ (٩٠٩)

(٢) راجع ما كتبه هربرت كرنت (Herbert Crait) من غرفة التجارة بلندن في دائرة المعارف البريطانية المجلد (٨) ص ٩٩٨)

﴿ الواردات ﴾ كانت اليابان في سنة ١٨٧٠ تستورد الدقيق ، والسكر ، والجلود ، والاصباغ ، والادهنة ، والملابس ، والادوات الحديدية ، فصارت الآن تصدر هذه المواد الى البلاد الاجنبية ، وكانت قبل ثلاثين سنة تستهلك مقادير عظيمة من مصنوعات القطنية ، فصارت الآن تزاحم هذه البضائع في البلاد الصينية ، ومصنوعاتها القطنية اسواق الهند نفسها . ومع ان بضائع اليابان اخف نوعاً وادنى جنساً من بضائع اوربا واميركا ، فانها تجد اسواقاً رائجة وزبُناً كثيرين ، وذلك بسبب رخص بضائعها التي يجلب اليها الزبُن الذين يفضلون الرخص على نوع البضاعة وجودتها . ومع ذلك فلا ننسَ ان الازمة الاقتصادية الحاضرة قد اثرت ايضاً في الاسواق اليابانية فنزلت صادراتها بمقدار لا يستهان به . واما اهم وارداتها فالقطن والمنسوجات ، والحديد ، والفولاذ ، والسكر ، والارز ، والبترول

وفيما يلي بعض ما جاء في التقرير الذي اعدتهُ السفارة البريطانية في (توكيو) عن تقدم التجارة اليابانية[1] :

« ان الظروف الحاضرة في اليابان ، واحوالها الخارجية ، وطبيعة شعبها الطموح ، اجبر اليابان على توحيد الجهود لتحقيق ما سعت وتسعى اليهِ من تقدم في الصناعة ، ونهضتها الاقتصادية في عقود قليلة ، بينما صرفت غيرها من الامم اجيالاً برمتها للقيام بهذه المشروعات ، وانها في عملها هذا قد استفادت كثيراً من تجارب غيرها من الدول المزاحمة لها التي قضت سنين طويلة للاستفادة من تجاربها واخطائها »

وفي الجدول الآتي بيان تجارة الدول المختلفة مع اليابان وقيمة الصادرات والواردات في سنة ١٩٢٦ بالجنيه الاسترليني : —

	الصادرات	الواردات
الولايات المتحدة	٨٧٫٨٨٠٫٠٤٠	٦٩٫٤٣٦٫٠٠٠
الصين	٤٣٫٠٦٠٫٠٠٠	٢٤٫٤٤٠٫٠٠٠
الهند	١٥٫٩٢٠٫٠٠٠	٣٩٫٩٢٨٫٠٠٠
الهند الهولاندية	٧٫٦٣٠٫٠٠٠	١٠٫٥٢٢٫٠٠٠
بريطانيا	٦٫٠٧٣٫٠٠٠	١٧٫٣٨٢٫٠٠٠
هونغ كونغ	٥٫٤٠٧٫٠٠٠	١٠٤٫٠٠٠
المانيا	٨٣٠٫٠٠٠	١٤٫٨٢٤٫٠٠٠

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد (١٢) ص (٩١١)
(٢) دائرة المعارف البريطانية ، مجلد (١٢) ص (٩٠٢)

	الصادرات	الواردات
اوستراليا	٥ر٢٦٨ر٠٠٠	١٣ر١٠٧ر٠٠٠
فرنسا	٤ر٣٢٩ر٠٠٠	٢ر٥٩٤ر٠٠٠
مستعمرات المضائق	٤ر٢٣٦ر٠٠٠	٤ر٠٧٠ر٠٠٠
كندا	٢ر٥٢٦ر٠٠٠	٦ر٥٣٢ر٠٠٠
مصر	٢ر٣٥٨ر٠٠٠	٣ر٢٦٢ر٠٠٠
المجموع	١٨٥ر٥١٧ر٠٠٠	٢٠٦ر٢٠١ر٠٠٠

ولمدينة (كوبه) Kobé الآن المقام الاول في التجارة الخارجية، ومدينة (اوزاكا) في المقام الثاني ؛ و(يوكوهاما) في المقام الثالث . وقد بلغ مجموع تفريغ البواخر التي دخلت المرافئ اليابانية سنة ١٩٢٦ (٤٩ر١٨٦ر٠٢٩) طناً منها (٣١ر٨٧٣ر٥٢٣) طناً تفريغ السفن اليابانية ثم تأتي بعدها في الدرجة الثانية انكلترة ، ومحمول بواخرها (٩ر٣٦٣ر٢٤٥) طناً. والبواخر الاميركية ومحمولها (٣ر٩٦٠ر٣٤٢) طناً

﴿ طرق المواصلات ﴾ لم يكن في اليابان سنة ١٨٧٢ سوى خط حديدي طوله (١٤) ميلاً يوصل مدينة توكيو بيوكوهاما، ولكن منذ ذلك التاريخ بدأت اليابان ببناء الخطوط الحديدية لربط اجزاء البلاد بعضها ببعض . فبلغت حتى الآن (١٣ر٠٠٠) ميل من الخطوط الحديدية ، والحكومة تملك وتدير ثلاثة ارباعها ، ومن تلك الخطوط الحديدية في منشوريا ومنغوليا ومجموعها (٦٩٤) ميلاً . وقد منحت الصين حق بنائها لليابان . وفي المدة الاخيرة بدىء بمشروع عظيم وهو تسيير القُطُر بالكهربائية . لما عرض الخط الحديدي فثلاث اقدام وست بوصات[1]

﴿ صناعة بناء السفن ﴾ لما كانت اليابان امة صناعية ، تجارية ، فهي تحتاج الى سفن كثيرة لنقل بضائعها واستيراد المواد التي هي بحاجة اليها ؛ وهي لصيانة حقوقها في البحر تحتاج كذلك الى اسطول حربي قوي يحفظ لها مكانتها بين الدول ، ويصون حقوقها في البحر ، ويؤمن لها سير تجارتها الى البلدان التي تتجر معها . ولذلك نرى لليابان اساطيل قوية سواء تجارية او حربية ، ولا تكاد تنقطع بواخرها عن مرافىء المحيط الهادي (الباسفيك)

وقد كانت اليابان في سنة ١٩٠٠ تملك مائة وخمسين باخرة يزيد محمول الواحدة على الف طن . واما في سنة ١٩٢٠ فبلغت سفنها التجارية (٧٢٧) محمولها جميعاً (٢ر٣٥٦ر٤٧٧) طناً. وفي ابتداء هذا العصر لم تكن صناعة بناء السفن شيئاً يذكر . ولكن الآن فان الاحواض اليابانية

(١) راجع مادة « اليابان » في The World Book Encyclopaedia المجلد (٦) ص ٣٦٣٤

تبني انفم السفن التجارية واعظمها ، واقوى البوارج الحربية واسرعها ، لها وللدول الاجنبية أيضاً

وفي مدة ست سنوات نهايتها (١٩٠٢) اضيفت (٨٣٥) سفينة الى اسطول اليابان التجاري محمولها (٤٥٥٫٠٠٠) طن ؛ وقد كانت خزينة الدولة تدفع سنوياً مبلغ (٦٠٠٫٠٠٠) جنيه استرليني لتشجيع الملاحة وصناعة السفن ، فنمت هذه الصناعة نمواً عظيماً ؛ فاحواض بناء السفن بلغت سنة ١٨٧٠ باخرتين محمولهما معاً (٥٧) طناً فقط ، ولكن الاحواض الحديثة بلغت سنة ١٩٠٠ (٥٣) باخرة مجموع تفريغها (٣٨٠٫٥) طناً و(١٩٣) سفينة شراعية تفريغها (١٢٫٨٧٣) طناً . واما في سنة ١٩٠٧ فقد كان لليابان (٢١٦) ترسانة لبناء السفن Shipyards و ٤٢ حوضاً Docks خاصاً . وبينما كانت الاحواض التابعة للحكومة منهمكة في بناء انفم البوارج الحربية واقواها ، كانت الاحواض الخاصة (التابعة للافراد او للشركات) تبني بواخر تجارية لا يقل محمول الواحدة عن (٩٫٠٠٠) طن

« وقد بلت اليابان في اثناء الحرب الكبرى (٩٣) سفينة للولايات المتحدة وانكلترا والنروج وروسيا وفرنسا وشيلي والدنمارك واسبانيا والصين ، وفي سنة ١٩١٩ فقط ، انهت المعامل اليابانية صنع (١٣٤) باخرة محمول الواحدة اكثر من الف طن ، ومجموع تفريغها (٦١٩٫٥٥٨) طناً »[1] وربحت تجارة اليابان البحرية ارباحاً طائلة في الحرب الكبرى. وبلغ مجموع تفريغ بواخرها التجارية سنة ١٩٢٧ ما يزيد على الثلاثة ملايين طن وسفنها الشراعية اكثر من مليون طن

« اما بحارة السفن التجارية فقد بلغ عددهم في سنة ١٩٢٥ (٤٫٣٧٩٫٦١٥) بحاراً من ذلك (٣٫٤٩٦٫٠٦٦) بحاراً يعملون في البواخر و(٨٨٣٫٥٤٩) بحاراً في السفن الشراعية ؛ وعدد الضباط البحارة في السفن التجارية (٥٦٫٨١٣) ضابطاً »[2]

***

هذا وقد اثبت التاريخ ان الشرقيين لا يقلون ذكاء وفطنة ومقدرة على العمل عن اخوانهم في الغرب . ولكن اذا ما زالت هذه الغشاوة عن عيونهم والقوا رداء الخمول والكسل والجهل عن عواتقهم ، فحينئذ يشرع مستقبل لامع سيقتبس اليه امبراطورية الشمس المشرقة ، فتبوأ مركزها اللائق بها وتستوي على عرش من القوة والاخلاص والعلم متين ! ....

(١) M. Hasihara. in "These Eventful Years" vol I. p. 672

(٢) دائرة المعارف البريطانية مجلد (١٢) ص (٩٠٥)